هَاذا حَدث، هَاذا سَيحدث؟

يوم ٢١ تشرين الاول ١٩٦٤ قام السودان بثورة حقيقية لعلها الثورة الوحيدة من نوعها في العالم العربي .

في ذلك اليوم قام الشعب بالثورة وطرد أقوى حكم عسكري في المنطقة . في حين ان التغيير كان وقفا على الضباط .

واستعمل السودانيون في ذلك اليوم العصي والحجارة والخناجر والحناجر . وافاد سلاح الحناجر اكثر من غيره . وعندما سمع الفريق عبود ان الجماهير السودانية احاطت بقصر الرئاسة هاتفة بصوت واحد ((الى الثكنات يا حشرات)) وجد ان الامر اسقط من يده فاستقال واعاد الحكم الى الاحزاب التي كان استولى منها عليه .

ومن ٢١ تشرين الاول ١٩٦٤ الى ٢٥ ايار اصبح الحكم في السودان كتلة من التناقضات والصراع السياسي غير العاقل . وكانت الثغرة الاولى التي فتحت في ثورة ٢١ تشرين الاول تفاهم احزاب اليمين على اخراج الشيوعيين الذين شاركوهم في الثورة وبالتالي في الحكم وهو امر لم يحدث في تاريخ السودان ولا حتى في تاريخ المنطقة ؟

وزراء شيوعيون في حكومة عربية ؟

نعم .

وكانت الـ ((نعم)) هذه صاعقة بالنسبة الى العالم الغربي ، تشبه في الدوي الذي احدثه الرئيس جمال عبد الناصر عندما اتجه شرقا ليشتري السلاح .

وكانت الثغرة الثانية في ثورة ٢١ تشرين الاول هي تحريم الشيوعية في السودان مع العلم انها شيوعية من النوع المتاقلم المحدود الانتماء والتبعية .

ثم جاءت حرب حزيران ١٩٦٧ ثم تكاثر الحديث عن معركة رئاسة الجمهورية الاولى في السودان . وتحولت الحياة السياسية في السودان الى مهزلة او ما يشبه المهزلة . وكان ذلك مناسبة للانقلابي الطموح المقيد جعفر النميري ليجرب حظه هذه المرة . لقد حاول من قبل وفشل ، وهذه المرة لا داعي للفشل.

وصباح ٢٥ ايار كان السودانيون يسمعون من اذاعتهم ان حكم الاحزاب انتهى وقام عهد جديد في السودان .

لقد عاد اذن الضباط الى الحكم ؟

واجاب الضباط بانهم ليسوا طلاب حكم ، وانما مهمتهم تصحيح ثورة ٢١ تشرين الاول وايجاد حكم اشتراكي سليم في البلاد .

وكانت العملية مذهلة .

ما الذي حدث . وما الذي سيحدث ؟

في هذه الصفحات ساحاول الاجابة :

فؤاد مطر

٢٥ أيّار : اليوم التاريخي

الاحد ٢٥ ايار لم يكن مثل بقية الايام في السودان رتيبة مملة تبدا وتنتهي وكأنها لا شيء في حياة السوداني . كان هذا اليوم مثيرا ، ولعله اكثر الايام السودانية اثارة منذ ٢١ تشرين الاول ١٩٦٤ عندما ثار المدنيون على الحكم العسكري الذي كان يقوده الفريق ابرهيم عبود وقلبوه مستعملين في ثورتهم حماسة لا حدود لها وايمانا بان الحكم العسكري افسد السودان والغى الحياة السياسية والديموقراطية . ومع الحماسة استعملوا العصي والحجارة والسكاكين والخناجر. ونجحوا . وكانت ثورة ٢١ تشرين الاول ١٩٦٤ هي الثورة المدنية الوحيدة في المنطقة واثبتت ان التغيير لا يحتاج الى دبابات الجيش ومصفحاته ورشاشات ومدافع جنوده بقدر ما يحتاج الى ايمان بالتغيير وحماسة لتحويل ارادة التغيير الى حقيقة .

ومنذ ٢١ تشرين الاول ١٩٦٥ اي منذ الذكرى الثانية للثورة والجيش السوداني يحتفل بذكرى طرده من الحكم ، ولعله بذلك الجيش الوحيد الذي يحتفل بهذه المناسبة .

ماذا حدث يوم ٢٥ ايار ١٩٦٩ ليجعل منه يوما تاريخيا ؟

حدثت ثورة . او بالاحرى بداية ثورة ، او بالمفهوم الحقيقي حدثت حركة تصحيح لثورة .

وبصرف النظر عن التسميات فان ما حدث كان مذهلا . واستطاعت مجموعة من الضباط بقيادة انقلابي طموح اسمه العقيد جعفر النميري ان تنهي حكم الاحزاب وترفع شعارات هي حتى اشعار اخر مقبولة من السودانيين مع بعض الخشية على اوضاع رافعيها .

ولنبدأ من اول القصة .

منتصف ليلة ٢٤ ــ ٢٥ ايار تحركت مجموعة من قوات المظلات كانت نقلت قبل يومين الى منطقة خلوية بالقرب من ام درمان تحت ستار التدريب ودخلت اليها لتلتقي مع مجموعة من المصفحات والمدرعات للسيطرة عليها ومحاصرة منزل السيد اسماعيل الازهري رئيس مجلس السيادة ومنزل اسرة المهدي الذي يقيم فيه السيد الصادق المهدي رئيس الحكومة الاسبق والامين العام لحزب الامة ومنازل الوزراء المقيمين فيها .